الأبعاد الاجتماعية والثقافية لهجرة الفتاة الريفية إلى الوسط الحضري وإشكالية اندماجها

د. حدي الحرشاني
كلية العلوم الاجتماعية، تونس

Abstract

This article focuses on the migration of girls from economically marginalized and socially marginalized areas to areas of economic interest, in a way that goes beyond the economic and social problems, to attempt to build self and individuality, and to get out of the control of traditional social frameworks in the society of origin. And to uncover the range of rationales built by the immigrant girl about her internal migration project, by building models of the concepts and strategies that make them adapt to the reception society.This study also raises the issue of social and cultural changes that may occur in the lives of displaced girls within the receiving community. This new social and cultural context may make the immigrant girl in a collision between her individual project at the reception and the collective project associated with rural assets on the one hand and the new society on the other.

Keywords: rural migration, rural women, urban environment, cultural changement

Résumé

Cette article traite la question de la migration des filles des zones marginalisées économiquement et socialement aux zones économiques privilégiés dans un chemin au-delà des contraintes économiques et sociales pour tenter la construction du soi et de l'individualisme et de la soumission

et du contrôle des cadres sociaux « traditionnels » ou de la société d'origine et dépasser la détection des logiques sociaux construits par les filles immigrées autour leur projet migratoire interne en construisant des modèles de perceptions et des stratégies d'adaptation avec la société d'accueil.

L'étude soulève également la question des changements sociaux et culturels qui peuvent se produire sur la vie des filles déplacées à la nouvelle société. Ces nouvelles lignes sociales culturelles peuvent rendre les filles immigrantes dans le cas d'une collusion entre un projet individuel, qui a été construit dans une ancienne société d'une part et son projet collectif lié à sa nouvelle société d'une autre part

Mots clés: Migration Interne, Femme Rurale, Milieu Urbain, Changement culturel

ملخص

يتناول هذا المقال مسألة هجرة الفتاة من المناطق الدّاخليّة المهشمة اقتصاديا واجتماعيا إلى المناطق ذات الحظوة الاقتصاديّة ضمن مسار يتجاوز الإشكال الاقتصادي والاجتماعي إلى محاولة بناء الذاتيّة والفر دانية والخروج من الخضوع والرقابة للأطر الاجتماعيّة "التقليديّة" أو مجتمع الأصل. والكشف عن مجموعة المعقوليات التي بنتها الفتاة المهاجرة حول مشروع هجرتها الداخليّة وذلك من خلال بناء نماذج من التصوّرات والاستراتيجيات التي تجعلها تتكيّف مع مجتمع الاستقبال.

كما تطرح الدّراسة مسألة التغيّرات الاجتماعيّة والثقافيّة التي يمكن أن تطرأ على حياة الفتيات النّازحات ضمن مجتمع الاستقبال. هذا النسق الاجتماعي والثقافي الجديد قد يجعل من الفتاة المهاجرة في حالة تصادم بين مشروعها الفردي الذي بنته في مكان الاستقبال وبين المشروع الجماعي المرتبط بالأصول الريفيّة من ناحية وبالمجتمع الجديد من ناحية أخرى.

الكلمات المفاتيح: الهجرة الريفية- المرأة الريفية- الوسط الحضري- التغير الثقافي

مقدمة

يحاول هذا البحث الاسهام في دراسة ظاهرة الهجرة الدّاخليّة التي كانت ولا تزال ظاهرة لافتة خاصة في منطقة الوسط الغربي. وهي ظاهرة قديمة ملازمة للمجتمعات البشرية شكّلت بدورها مسرحا لتنقل الأفراد والشعوب (الربايعية، 1987، ص3). وقد أدّى تطوّر نماذج التنمية التي طبّقتها الدولة الوطنية إلى تحوّلات اجتماعيّة واقتصاديّة عميقة كانت من بين نتائجها تطوّرات حصلت في ظاهرة الهجرة الداخليّة التي لم تقتصر على هجرة الذكور أو الهجرة العائليّة بل شملت في السنوات الأخيرة هجرة الإناث العازبات كمغامرة ذاتية وفرديّة تحتاج إلى متابعة ودرس لما تتميّز به من خصوصيّة في الأبعاد والمضمون.

تتنزل معالجة الهجرة الداخليّة ضمن سياق التحولات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة التي يشهدها المجتمع التونسي. والتي لم تكن منعزلة عن مجمل التغيّرات المجتمعيّة التي مسّت النسيج "التقليدي" للمجتمع التونسي بل هي إحدى أهمّ افرازات التشكيل الجديد للنّظام الاجتماعي وذات ارتباط بمسارات التّنمية والتغيّر الاجتماعي ومسألة التشغيل. هذا النّسق المتغيّر والمتحوّل جعل من الفتاة بمنطقة الدراسة تحاول أن تتموقع ضمن هذا النّسيج الاجتماعي المتغيّر وبالتالي تسعى إلى بناء معقوليتها الخاصة لتأسيس فردا نيتها وبالتالي استقلاليتها عن البيئة التقليديّة العائليّة التي عادة ما تقف عائقا أمام مشروع تحررها وتشكيل منظومة تصورات مختلفة عن واقعها السّائد فتعمل على إعادة تصورها لواقعها و لعلاقاتها الاجتماعية وفي نظرتها لذاتها ولجسدها.

تتناول الإشكالية الرئيسيّة للبحث مسألة هجرة الفتاة من المناطق الدّاخليّة المهشمة اقتصاديا واجتماعيا إلى المناطق ذات الحظوة الاقتصاديّة ضمن مسار يتجاوز الإشكال الاقتصادي والاجتماعي إلى محاولة بناء الذاتيّة والفر دانية والخروج من الخضوع والرقابة للأطر الاجتماعيّة التقليدية أو مجتمع الأصل. وتقترح هذه الدراسة مشروعا بحثيّا في الكشف عن مجموعة المعقوليات التي بنتها الفتاة المهاجرة حول مشروع هجرتها الداخليّة وذلك من خلال بناء نماذج من التصوّرات والاستراتيجيات التي تجعلها تتكيّف مع مجتمع الاستقبال. وبيان ما إذا كانت هذه الفتاة النّازحة تعيد إنتاج نسق العلاقات الاجتماعيّة الأصليّة أو محاولة صياغة أنماط من الروابط والعلاقات الاجتماعيّة الأصلية التي تتجاوز الأطر "التقليديّة" محاولة بناء ذاتيّة مستقلّة ومتحرّرة. كما تطرح الدّراسة مسألة التغيّرات الاجتماعيّة والثقافيّة التي يمكن أن تطرأ على حياة الفتيات النّازحات ضمن مجتمع الاستقبال. هذا النسق الاجتماعي والثقافي الجديد قد يجعل من الفتاة المهاجرة في حالة

تصادم بين مشروعها الفردي الذي بنته في مكان الاستقبال وبين المشروع الجماعي المرتبط بالأصول الريفيّة من ناحية وبالمجتمع الجديد من ناحية أخرى وهذا ما يعبّر عنه بالتّصادم بين النماذج الثقافيّة.

1-أهداف الدراسة

- الكشف عن مجموعة من القوى والدوافع الحقيقية التي تقود الفتيات الى التفكير في الهجرة من بيئاتهم الأصلية باتجاه المدن والمراكز الحضرية الكبرى وما يترتب عنها من انعكاسات اقتصادية واجتماعية ونفسية.
- دراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في كل من منطقتي الأصل والمهجر بما يسمح الاقتراب من أهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تعيشها الفتاة المهاجرة.
- التعرف على معيش(vécu) الفتاة في المحيط الجديد ودراسة الظروف الاجتماعية والنفسية المحيطة بها حتى نتمكن من معرفة أوجه التغيّر الثقافي في مجتمع المهجر خاصة على مستوى البنية القيمية وبيان مدى قدرة هذه الفتاة على التأقلم مع هذه التغيرات.
- التعرف على مختلف مسارات الفتيات المهاجرات في مجتمع الاستقبال والاستراتيجيات التي توخينها لتحقيق اندماجهن الاجتماعي والثقافي.
- معرفة ما حقّقته الهجرة للفتاة المهاجرة ومقارنة ذلك بالفتيات غير المهاجرات.

2- الفرضيات

- ✓ يمثّل تطلع فتاة الوسط الغربي لحياة أفضل وبناء ذاتها ومشروعها التحرري وهروبها من ظروف حياتها بمجتمع الأصل الدافع الأساسي لهجرتها نحو المراكز الحضرية.
- ✓ تؤدي هجرة فتاة الوسط الغربي إلى اختلال العلاقات داخل أسرتها مما يخلق مسافة اجتماعية وثقافية بينها وبين أسرتها.

3-منهج الدراسة

اعتمدنا في هذه الدّراسة على المنهج الكيفي للبحث في مسألة الهجرة الداخلية النسائية من منطقة الوسط الغربي نحو الساحل وما يتبعها من انعكاسات متعددة الأوجه على المهاجرات والتّغيّرات الّتي تطرأ على حياة تلك الفتيات جرّاء هذا الحراك السّكّاني المميّز لمنطقة البحث. وهي دراسة تحاول أن تقدّم تحليلا لعمليّة الهجرة وعلاقتها بما تعيشه أصيلات منطقة الوسط الغربي من تغيّرات

تمسّ كافّة الجوانب الحياتيّة، وبالتّالي يصبح من الضّروري التّعرّف على هذه الظّاهرة الهجريّة وتبيّن حقيقة فعاليّتها في حياة المهاجرات وأسرهن ومجتمعهن سواء المستقبل أو الأصل.

4- أدوات جمع البيانات:

إن طبيعة البحث الراهن والّذي انبنى على المنهج الكيفي فرض علينا المراوحة بين تقنيات مختلفة بشكل يمكّن من فهم الظاهرة هذه التّقنيات البحثيّة تمثّلت في المقابلة نصف الموجّهة والملاحظة بالمشاركة.

4-1- المقابلة نصف الموجّهة: Entretien semi-directif

قمنا بتوجيه تقنية المقابلة نصف الموجّهة إلى عدد من المهاجرات أصيلات الوسط الغربي. كما وقع توجيه جزء آخر من المقابلات للفتيات غير المهاجرات وذلك بهدف القيام بالمقارنة من أجل تحقيق دراسة أكثر موضوعيه ولتكون دراستنا متكاملة لم نتغاض عن توجيه جزء من المقابلات لآباء هؤلاء المهاجرات حتى يتسنى لنا معرفة انعكاسات هجرة الفتيات على وسطهن الأسري والاجتماعي الضيّق.

4-2- الملاحظة بالمشاركة

سنعتمد تقنية الملاحظة بالمشاركة في دراسة أشكال وأنماط سلوك المهاجرات وأسرهن وتوجّهاتهن الفعليّة من خلال عمليّات تفاعلهن المتواصلة مع عملية حراكهنّ ومع محيطهنّ الاجتماعي الجديد وما قد ينتج عن ذلك من ردود فعل وسلوكيّات وعلاقات أسريّة واجتماعيّة متباينة.

5- عيّنـة الدراسـة

ضمت هذه العينة مجموعة تمسها الظاهرة مباشرة متمثلة في ثلاثين فتاة قمن بحراك جغرافي بدون عائلة من إحدى ولايات الوسط الغربي (سيدي بوزيد – القيروان – القصرين) للاستقرار في مناطق مختلفة من مدن الساحل والعمل في مصانعها. رغم تعدّد الصّناعات المعمليّة اخترنا منها قطاعا واحدا تمثل في الملابس الجاهزة المعدّة للتصدير في ولايتي المنستير وسوسة استنادا إلى مجموعة من المصانع (شركة سار تكس وديلاكو MONDIAL، TMST،THT) وتم اختيار العيّنة بشكل انتقائي نظرا لعدم وجود إحصائيات حول ذلك. قمنا بجمع قائمة المهاجرات من عدة مصانع متمركزة بولايتي سوسة والمنستير وفي مرحلة ثانية اخترنا ثلاثين فتاة بطريقة عشوائية .

العينة الأولى: الفتيات المهاجرات

الجهة	العدد
القصرين	10
سيدي بوزيد	10
القيروان	10
العدد الجملي	30

كما تم استجواب عينة ثانية لا تمسّها الظاهرة بصفة مباشرة ضمّت خمس عشرة فتاة أصيلة الوسط الغربي لم يقمن بتجربة الهجرة أو عشن هذه التجربة واخترن في النهاية الاستقرار في وسطهن الأصلي لمعرفة أرائهن حول هذه الظاهرة مقارنة بالفتيات المهاجرات اخترناها بطريقة عشوائيّة.

العينة الثانية: عينة الفتيات العائدات إلى الوسط الأصلي

الجهة	العدد
القصرين	5
القيروان	5
سيدي بوزيد	5
العدد الجملي	**15**

أمّا العيّنة الثالثة تضم **15** أب اهتمّت بآباء الفتيات المهاجرات التي قدرنا أنّها تفي بغرض البحث لمعرفة وجهة نظر أرائهم وتصوّراتهم وانطباعاتهم حول هجرة بناتهم وعلاقة المهاجرات بأهلهم ودراسة ديناميكية التغيّر الاجتماعي والثقافي لهذه العائلات.

العينة الثالثة: عينة أباء الفتيات المهاجرات

الجهة	عدد الأباء
القصرين	5
القيروان	5
سيدي بوزيد	5
العدد الجملي	**15**

6-المتن النظري

6-1- التفاعليّة الرمزيّة

اتخذنا من التفاعليّة الرمزيّة متنا نظريّا لدراسة موضوع بحثنا نظرا لفاعليّتها الإجرائيّة في فهم الظاهرة واستجلاء معنى الفاعلين الاجتماعيين ودراسة عمليّة التفاعل الاجتماعي التي يكون فيها الفرد على علاقة واتصال بعقول الآخرين وحاجاتهم ورغباتهم الكامنة. حاولنا أن يكون هذا المتن النظري ملائما مع طبيعة الظاهرة المدروسة وفكّ رموزها وتوضيح ما خفي منها وتفسير ضروب سلوك هجرة المهاجرات من موطنهن الأصلي إلى مكان الاستقبال وإعطاء معنى لأفكار ومشاعر وتصرفات الأفراد داخل النسق الاجتماعي الذي هم فيه وفهم المعنى الذي يعطيه الفاعلون الاجتماعيون لواقعهم (Dubet, 1994 : 105)، وللقيام بذلك يجب التفاعل مع الأفراد لفهم مختلف الاستراتيجيات التي يستخدمونها لبناء حياتهم وذلك بالأخذ بعين الاعتبار مختلف أرائهم والتفاعل معهم لفهم ومعرفة طرقهم لبناء واقعهم الاجتماعي.

6-2- المنهج التفهمي

ربما يستطيع المنهج التفسيري التفهمي عند فيبر الإحاطة بما لم تستطع المناهج والاتجاهات الأخرى دراسته وهو فعل الهجرة في نسقه الممتد والذي أصبح ميزة وخصوصية في مجتمعنا المعاصر لأن ديناميكية الهجرة لا تستقر عند نقطة الوصول بل تأخذ أشكالا أخرى من التفاعلات "البينمجالية". يعتبر الفعل الاجتماعي بالنّسبة Max weber**(1864, 1920)** الذرّة الأولى للظاهرة الاجتماعيّة وكلّ ردّ فعل بفضل المعنى المقصود من طرف فاعله أو فاعليه يكون ذا علاقة بسلوك الآخرين. اعتمدنا في هذه الدراسة الهجرة كفعل وفق النموذج المثالي ومكوّناته لأنّ الفتاة

المهاجرة تهاجر إلى منطقة جديدة لكنّها تبقى على الارتباط بمنطقتها وأحيانا ينقطع هذا الارتباط وأحيانا يتعزز بالصّورة النهائيّة أو المؤقتة. ويظهر البعد العاطفي مثلا في الزيارات المتكرّرة. ويعتبر فعلها قيميّا أو غائيا عندما يتجلّى في أنواع الخدمات التي تفيد بها مجتمعها الأصلي والتي كان غيابها أو ندرتها سببا في تركها لهذا المجال (**المالكي**، 2008، ص49).

3-6- التجربة الاجتماعية L'expérience sociale

اعتبرت محاولة François Dubet (1946) أُسس نظريّة لبناء إشكاليّة هذا العمل من خلال الاهتمام بظاهرة هجرة الفتاة الريفيّة كتجربة اجتماعيّة "expérience sociale". بيّن في كتابه بيان ما للتجربة من أهميّة كبرى في فهم الواقع الاجتماعي واعتبر أن النظريات الاجتماعية وحدها لا تكفي لفهم الواقع الاجتماعي بل يجب أن نراوح بين التجربة والواقع. وتبرز مدى أهمية نظريّته في مساهمتها في اعطاء معنى لأفكار ومشاعر وتصرفات الأفراد داخل النسق الاجتماعي الذي هم فيه و فهم المعنى الذي يعطيه الفاعلون الاجتماعيون لواقعهم.(Dubet, Idem) وللقيام بذلك يجب التفاعل مع الأفراد لفهم مختلف الاستراتيجيات التي يستخدمونها لبناء حياتهم وذلك بالأخذ بعين الاعتبار مختلف أرائهم والتفاعل معهم لفهم ومعرفة ظروفهم لبناء واقعهم الاجتماعي.

فالتجربة حسب François Dubet هي المفهوم الذي يوضح انفعالات الفاعلين الاجتماعيين والإجراءات التي يبذلونها لتنظيم حياتهم اليوميّة وفقا للظروف الاجتماعية التي تحيط بهم وفهم وجهة نظرهم وكيفيّة بنائهم لواقعهم. ولئن شكّلت بعض الدراسات حول هذه الظاهرة حول البعد البنيوي مثل الهامشية والفقر والتفاوت الجهوي والصراع (ريف- مدينة) فإن هذا البحث سوف يتناول هذه الظاهرة كتجربة اجتماعية خاصة بالفاعلين الاجتماعيين (الفتاة المهاجرة) وبالمعنى والدلالة الذي يعطونه لهذه التجربة والتأويل لمقاصد الفعل ولمجرياته. فهذا البحث سيخرجنا من القراءة القديمة الأخلاقية إلى محاولة تفسير مرتكزات الفعل والتأسيس لمرجعيات جديدة تقدّم كل فرد كفاعل اجتماعي في واقعه ونعني بذلك أن يمتلك كل فرد هامشا من التحرك يسمح له بالتحكم في علاقاته مع العالم الآخر. وبلغة أخرى تساهم سوسيولوجيا التجربة في فهم استقلالية الفاعلين في واقعهم الاجتماعي المحدّد.

7- مفاهيم الدراسة

7-1- الهجرة الدّاخليّة:

هي انتقال أفراد من الناس بصورة دائمة أو مؤقتة إلى الأماكن التي تتوفر فيها سبل الكسب والعيش. وقد تكون تلك الأماكن داخل حدود بلد واحد أو خارج حدود هذا البلد. وتتم هذه العملية

إجمالا بإرادة الفرد والجماعة وهو ما أكّده كلّ من عبد الرزاق حلبي (1988، ص288) وشاذلي ظريفة (1993، ص14).

2-7- التغيّر الاجتماعي:

يقصد بالتغيّر الاجتماعي نوع من التباين والاختلاف الذي يحدث على مكوّنات البناء الاجتماعي والنّظم والظواهر الاجتماعيّة الذي يؤدّي إلى حدوث تغيير في أنساق التفاعل والعلاقات وأنماط السلوك والنّشاط الإنساني ويعدّ السّمة المميّزة لطبيعة الحياة الاجتماعيّة في المجتمعات الحديثة (الدقس، 1987، ص19). وهو نسيج متكامل من النّظم والعلاقات الاجتماعيّة لا يلبث أن يمتدّ أثره بالتدرّج حتى يشمل جوانب حياة أخرى (الشناوي، 1999، ص28). كما أكّد جينز بيرج بأنّه تغييرا في البناء الاجتماعي مثل حجم المجتمع وتركيب القوة فيه والتوازن بين الأجزاء أو نمط منتظم. ويراه روس بمثابة التعديلات التي تحدث في المعاني والقيم التي تنتشر في المجتمع أو بين جماعاته الفرعية (غريب،35،1987 ص).

3-7- التغيّر الثقافـــــي

يشمل كل المتغيرات التي تحدث في كل عنصر من عناصر الثقافة مادية كانت أم لا مادية بما في ذلك الفن والتكنولوجيا والعلم واللغة وفي أشكال وقواعد النظام الاجتماعي. وهو عملية تحويل شامل قد تتناول طبيعة الثقافة نفسها يقوم على الحركة المفاجئة السريعة.

7 -4- القيـــــم

وهي "الصّفات الشخصيّة التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في ثقافة معينة" (زهران، 1977، ص132). يحدد Guy Rocher(1943- 1950) القيم بأنّها نموذج أو مثل أعلى في نظر الفرد أو الجماعة يستمد منه كلّ شخص توجهه نحو سلوك معين (Rocher, 1995 :111) كما يؤكد أنّ لكلّ مجتمع قيمه ومثله ومعاييره الخاصة به. وهذه القيم ترتبط بشروط تاريخيّة معيّنة لأنّها تتغيّر في الزمان ومن مجتمع إلى آخر فهي نسبية تتضمّن شحنة انفعالية وتستدعي انتماء عاطفي وأحاسيس قوية وهذه الشحنة العاطفيّة هي التي تفسّر الثبات النّسبي للقيم عبر الزمان وتبدلها داخل المجتمع (عبد الغني 2006، ص ص140-141).

5-7- التّفاعل الاجتماعي

هو العمليّة الواعية التي يحاول بها الأفراد والجماعات أن يتلاءموا مع الأوضاع المختلفة التي يوجدون فيها وأن يتمكنوا من تغيير سلوكهم أو تطويره طبقا للظروف المحيطة (حكمت، 1960،

ص11) يتضمّن عمليّة تعديل لنوع العلاقات بين الأفراد أو بين الجماعات للوصول إلى تحقيق نوع من التوازن مع الأوضاع الجديدة.

الاندماج الاجتماعي.

يعرفه إسماعيل عبد الفتاح الكافي بأنّه تأليف مختلف العناصر البنائية في المجتمع والتنسيق بينها على نحو يقضي على احتمالات التوتر وعدم الاختلاف ونبذ الصراعات داخل المجتمع ممّا يجعله محافظا على وحدته وتواضعه (عبد الكافي، 2007، ص62).

8- نتائج البحث:

- شكلت هجرة الفتيات بدون عائلة من المناطق الداخليّة إلى مناطق الاستقطاب "مغامرة فرديه فرضتها صعوبات الواقع الاجتماعي وتزايد الطموحات في تحسين مستوى العيش فهي ليست هجرة منظمة ولا منتظرة ولا مدروسة وإنّما هي ظاهرة اجتماعيّة معقدة ارتبطت بطبيعة مجتمعات الدّفع التي بقيت مجتمعات ذات بعد اقتصادي أحادي شكلت الفلاحة محوره ممّا عمق أزمتها. وهذا ما تحدث عنه ماكس فيبر في المنهج التفهمي التفسيري حيث تبدو الهجرة بمثابة ردة فعل للظروف التي تعيشها الفتاة في وسطها الأصلي (الوسط الغربي) مما جعلتها تقدم على الهجرة كفعل اجتماعي.

- إنّ عمليّة "اقتلاع" الفتيات من محيطها الأصلي الصّغير نحو المناطق الغنيّة بالبلاد التونسيّة كان في ظاهره بدافع ما هو اقتصادي واجتماعي من تهميش وهشاشة عطوبية vulnérabilité إلاّ أنّه في عمقه يعبّر عن محاولة بناء الذاتيّة والفر دانية بعيدا عن الأطر الجماعية المكبّلة من خلال العادات والتقاليد لبناء الفردنة وبالتالي الانفلات من الرّقابة الاجتماعيّة والأخلاقيّة ليس على مستوى العائلة فحسب بل يتجاوزه إلى مستوى المجتمع المحلّي بأسره. وفي هذا المستوى تساعد نظرية التفاعلية الرمزية على فهم ظاهرة الهجرة لدى فتاة الوسط الغربي ذلك أن التفاعل مع تلك المهاجرات يساعد على فهم عملية الهجرة بأنها استراتيجية اتخذتها تلك الفتيات لبناء حياتهن من جديد.

- شهد المجتمع التونسي تغيرات عميقة ساهمت في تغيير الوعي لدى كل الفئات الاجتماعية ريفيّة كانت أو حضريّة من خلال عمل الفتاة ومشاركتها في تحمّل أعباء الأسرة على إثر تحقيق مشروع الهجرة. هذه التغيّرات والتحولات في كل المجالات لها دور كبير في تشجيع

الفتاة على التحرّر والمغامرة في خوض هذه التجربة دون تردّد لتحقيق ذاتها والبحث عن عمل يليق بها. وهذا الواقع لم يحصل إلا بعد 50 سنة من تعليمها وتوعيتها بحقوقها في ظل الدولة الوطنية وتغير مفهومها لذاتها وللمجتمع وتغير مفهوم البطالة بالنسبة لها. هذه الدلائل تؤكد ما جاء به المنهج التفسيري لماكس فيبر بأن هجرة فتاة الوسط الغربي هي سلوك تبنته تلك الفتيات كردة فعل على تلك التحولات والتي كانت في خدمة مصالحها وطموحاتها.

- نتيجة للتحوّلات الفكريّة والاجتماعيّة والثقافيّة وللتغيّرات الإيجابيّة في المجتمع التونسي التي مست بنية الأسرة وطبيعة العلاقات في الوسط الغربي بصفة خاصّة تغيّرت النظرة السائدة للمرأة وتجاوزت بعض الهواجس الاجتماعيّة التي عطلت المرأة عن ممارسة حقها الطبيعي في العمل وحرّرت فكرها وتجاوزت التخلف والكثير من الأعراف والتقاليد المكبّلة لعملها والمنافية لهجرتها والانتقال من السائد الاجتماعي إلى الحداثة وتطوير المؤسسات الاجتماعيّة. هذه النتائج تتماشى مع نظرية التجربة الاجتماعية François Dubet والتي ترى أن تجربة الفتاة التي مرت بها في مجتمع المنشأ كان لها دور في فهم واقعها ورغباتها وانفعالها وتتخذ الفتاة كفاعل اجتماعي إجراءا جديدا لتنظيم حياتها ويتمثل في هجرتها نحو مناطق الساحل هذا الحراك يعكس وجهة نظر الفتاة نحو واقعها الذي أرادت تغييره.

-هذا الوضع لا ينفي أن هذه الفتاة واجهت عديد الصّعوبات في اقتناع أسرتها بالهجرة لأنّه ليس من السّهل تغيير نمط تفكيرها وإقناعها وترسيخ فكرة خروجها في ذهنها باعتبار أنّ ظاهرة هجرتها وخروجها إلى ميدان العمل ظاهرة جديدة عليها وعلى أسرتها هذه التحولات دعمت فكرة هجرة الفتاة الريفية إلى المدن.

- اختلاف مسارات الهجرة من فتاة إلى أخرى حسب طموحاتها وانتظاراتها لكن ما يجمع كلّ الفتيات هو قسوة هذه التجربة فأغلبهنّ أقررن بأنّها تجربة مريرة تحملن فيها مسؤوليات كبيرة وتبعات هذه التجربة ومواجهة هؤلاء الفاعلين (المهاجرات) للوصم وغيره من العراقيل التي وقف حاجزا دون تحقيق ما يطمحن إليه والتأسيسي لمنطق التجربة الخاصة لأن النجاح في هذه التجربة لابدّ أن يمرّ بخسارة لعديد الجوانب والتعرض لعديد المشاكل والعراقيل ويتوقف أيضا على مدى قدرة الفتاة على كيفيّة مواجهة هذه العراقيل وكيفية التخلّص منها وبضرورة تحقيق الاستقلالية المادية التي تخول لها النجاح في تجربتها الهجرية والخروج من الفشل الاجتماعي وتحقيق الاستقلالية وبناء ذاتيّة خاصة بها تخول لها تحقيق ولو جزاء عن هذا النجاح وتحقيق فردية معينة تتراوح بين الفر دانية والجماعيّة وهذا بدوره يؤدّي إلى ارتباك واضطراب في سلوك الفتاة

المهاجرة فيصبح سلوكها لا معياري "Anomique" نتيجة للمراوحة بين قيمها الذاتية والقيم الجماعيّة التي تتحكّم فيها. ومختلف هذه البيانات تتفق مع ما جاء به المنهج التفهمي لماكس فيبر لتأكد أن هجرة فتاة الوسط الغربي كظاهرة اجتماعية هي نتاجا لردود أفعال لتجربة قاسية مرت بها تلك الفتاه وحسب النموذج المثالي ومكوناته تهاجر الفتاة لتقطع علاقتها بظروف كانت تعيشها في مجتمعها الأصلي.

- تتشابك عوامل الهجرة ودوافعها وتتداخل فيما بينها لتفرز ظاهرة هجرة الفتيات التي كانت من المسكوت عنه سابقا وأصبحت الآن تشكل ظاهرة بارزة في مجتمع الوسط الغربي وتخصّ أساسا شريحة هامة من فتيات المنطقة تأمل كل واحدة منها إلى تغيير واقعها بأكمله وتحدّيا لبناء حياة جديدة مليئة بالمخاطر والمغامرات حتى تنجح في بناء حياتها من جديد بطبيعة أفضل أو ربما أن تكون هذه التجربة بداية للفشل مرّة أخرى وبداية لطريق طويل مليئا بالمخاطر الجديدة. هذه النتائج تتماشى مع ما جاءت به مقاربة التفاعلية الرمزية Gofman (2007 ،1918) فالهجرة تبين المعنى الذي تعطيه الفتاة المهاجرة لواقعها، ولم يتم فهم ظاهرة حراكها داخل المجتمع إلا إثر التفاعل معها ومعرفة حاجياتها ورغباتها وتصوراتها ليتم الوصول إلى أن الهجرة ليست سوى استراتيجية لبناء واقع اجتماعي جديد يخالف الواقع الذي كانت تعيشه.

- نتبيّن من خلال هذه الدراسة أنه ليس فقط للدوافع الاجتماعية والاقتصادية دور في هجرة الفتاة الريفيّة وإنما مثّل الهروب من الرقابة الاجتماعية عاملا هاما دفع بالفتاة للهجرة لتحقيق فردانيتها بعيدا عن مكونات المجتمع القديم الذي كان حاجزا أمام تحقيق مشروعها الفردي الذي بنت على أساسه تجربتها الذاتية في الهجرة.

- تجربة هجرة الفتاة في ظاهرها بدافع اجتماعي واقتصادي إلا أنها في عمقها تعبر عن محاولة لبناء الذاتية وهذا ما أكده François Dubet في مقاربة التجربة الاجتماعية لأن بحثنا الميداني بين أن تجربة الفتاة المهاجرة جعلتها تفهم الواقع المعاش لذلك عرفت جيدا حاجياتها وعملت على تحقيقها من خلال عملية حراكها نحو منطقة الساحل.

- تتعرض الفتاة الى جملة من الصعوبات الاجتماعية والمشكلات الثقافية عاجزة عن إرساء منظومة الاندماج الاجتماعي

- جميع المهاجرات لهنّ استعدادات للهجرة وانتظارات وطموحات تردن تحقيقها وتجمعهنّ مجموعة من الدّوافع دفعت بهنّ إلى التفكير في الهجرة وكانت أغلبهنّ محمّلات بمجموعة من

الأهداف يرغبن في تحقيقها بعيدة عن واقعهنّ الذي كان سببا في طمس أحلامهنّ وحال دون تحقيقها فكان التفكير في الهجرة للاحتفاظ بهذا الأمل وتحقيقه.

هذه النتائج بينت جيدا مصداقية الفرضية الأولى والتي مفادها أن تطلع فتاة الوسط الغربي لحياة أفضل وبناء ذاتها ومشروعها التحرري وهروبها من حياتها بمجتمع الأصل مثل الدافع الأساسي لهجرتها نحو المراكز الحضرية.

- لكن يقابل هذه الأحلام والانتظارات واقعا مغايرا تماما لما تحلم به هذه الفتاة فلن تجد استراتيجيّة استقبال مهيأة لها فهي تختلف أشدّ الاختلاف عن إنتظاراتها وأحلامها التي رسمتها قبل هجرتها وهذا يختلف من فتاة إلى أخرى حسب درجة تحملها لهذه الظروف والعراقيل ومدى قدرتها على التأقلم مع الواقع الجديد والتحكم فيه وتجاوز الصعوبات التي تحول دون تحقيق أهدافها.

- وهذا لا ينفي وجود مجموعة من الفتيات وجدن الظروف مهيأة ولو بدرجة صغيرة ساعدهن على التأقلم مع الواقع الجديد والاندماج في مكونات المجتمع وكانت الهجرة بمثابة دافعا لتحقيق ما كانت تصبو له. حيث لم يختلف الوضع كثيرا عن إنتظاراتهن قبل الهجرة وخاصة بالنسبة لمجموعة من الفتيات اللاتي وجدن سندا من قبل أحد الأقارب ساعدهن على تخطّي المرحلة الصعبة من الهجرة.

- تعتبر الهجرة كحركة سكانية تولد على إثر تضافر جملة من الاستعدادات والإنتظارات المتواجدة بمجتمع الاستقبال.

- تسعى الفتاة المهاجرة القيام بمجموعة من الجهود للتأقلم مع الوضع الجديد وفرض ذاتها لمواكبة تغيرات المجتمع الجديد فهي تحاول الوصول إلى مجموعة من التسويات وتعني بذلك حلول وسطى تساعدها على كسب ثقة المجتمع فيها والتعامل معه ومحاولة الاندماج معه بشتّى الطرق وإن بدت هذه العملية صعبة بالنسبة لها فإنّها تسعى جاهدة إلى فرض وجودها بكل الطرق وإيجاد حلول وسطى تخفف من هذا التباعد والنفور منها بتحسين العلاقات سواء داخل مكان العمل أو مكان إقامتها وإظهار الصورة المثالية لها لنبذ الوصم الذي ألصق بها والظهور بصورة مقبولة داخل هذا المجتمع.

- تلعب الهجرة دورا في التأثير على الحياة الاجتماعية والثقافية

- علاقتها مع أسرتها مربوطة بالظروف المحيطة بها

- يرتبط مستوى تكيفها مع وسطها الجديد بـ :

- **درجة إلمامها بالعادات والتقاليد** : يرتفع مستوى تكيّف الفتاة المهاجرة مع وسطها الجديد كلما كانت أكثر إلماما بعادات وتقاليد مجتمعها وكانت أكثر قابلية للتعامل مع تلك العادات والتقاليد

سواء بالرفض أو بالقبول دون أن يكون لذلك تأثير على نفسيتها أو ميولاتها وطموحاتها المرسومة مسبقا (رفض القيم الجد التحررية التخلّي عن بعض الأنماط الثقافيّة والسلوكيّة التقليديّة التي ألفتها في المناطق الريفية والبدويّة والعمل على اكتساب القيم والسّمات الثقافيّة الحضاريّة).

- **حالتها المادية :** كلما كانت الحالة المادية متيسرة للفتاة الوافدة من الوسط الغربي نحو منطقة الساحل تيسّر تكيّفها مع مجتمعها الجديد.
- **مدة استقرارها :**يزداد مستوى التكيّف لدى المهاجرة كلما زادت الفترة الزمنيّة المقضاة بمنطقة الاستقبال. وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن طول الفترة الزمنيّة تؤدّي إلى التخفيف التدريجي من المشكلات الاجتماعيّة والنفسيّة التي قد تتعرّض لها المهاجرة منذ بداية قدومها، فتكون أكثر ألفة لأسلوب الحياة الجديد على إثر تعوّدها على الممارسات الاجتماعيّة وعدم استغرابها للمسلمات ألثقافية كما قد يؤدي ذلك وبشكل موضوعي إلى تحوّل تعيشه الفتاة في مستوى في اتّجاهاتها وميولاتها الاجتماعيّة والفكريّة وبآتّجاه ثقافة المجتمع ككل وهو ما يجعلها أكثر تكيّفاً وانسجاماً في هذا المجتمع.

- إنّ مسألة تكيّف المهاجرة مع بيئتها الجديدة أمر على مستوى عال من الأهمية لأنه يبقى سر نجاح مشروعها الهجري أو فشله ومن ثم أساس البناء الشخصي للمهاجرة. فبقدر ما يمكن التكيّف المهاجرة في بعض الحالات من بلوغ شعورها بالرضى والاتزان بشكل ييسر تحقيق ذاتها ولعب أدوارها بشكل جيد مع التقليل من احتمالات الإصابة بالاضطرابات والمشاكل النفسيّة؛ فإنه يؤدي في حالات أخرى إلى الشعور بالفشل للامتثال للضوابط والمعايير الجديدة، أو التفاعل مع متغيراتها فيكون بذلك سببا في اختلال شخصيّة الفتاة وطريقا للسلوك الغير سوي.

- التكيّف عملية ذات صلة مباشرة بمستوى أداء المهاجرة والتزامها وحالتها النفسية على السواء فإن جرت بشكل طبيعي كان الاقتناع بالواقع والرضى عن الحالة باديا على السلوك وسرعان ما تظهر آثاره تكيّفاً صحيحاً مع البيئة الجديدة، وتوازناً نفسياً، ، وتفاؤلاً بالمستقبل. وإن تعرّضت الفتاة لعديد العوائق فإن عملية التوافق سوف تفشل ولن تنجح بذلك في تحقيق التكيّف وهو ما سيؤثر في بنائها السلوكي والشخصي ويخلّ بنجاحها في حياتها وفي تجربتها الهجريّة في نهاية المطاف. وهنا حسب مقاربة التجربة الاجتماعية تختلف مقاصد الفعل ومجرياته ذلك أن الفتاة المهاجرة عندما تجد الظروف مناسبة في مجتمع المقصد يكون لها هامش من التحرك يسمح لها بالتحكم في علاقاتها

بالعالم الآخر وتحقيق استقلاليتها لكن عندما لا تتوفر الظروف الملائمة تجد صعوبة في التوافق مع نفسها ومع الآخر ومع الوسط الذي تتواجد به.

- تتأثر المهاجرة بالبيئة الجديدة وخاصة الجانب الثقافي منه المتمثل في العادات والتقاليد وأنماط التعامل الاجتماعي وبالجانب السيكولوجي المتمثّل في اهتماماتها واتجاهاتها وآرائها نحو الموضوعات المختلفة.

- الفتاة المهاجرة مسؤولة عن :

تحديد إنتظاراتها من وراء الهجرة وطريقة بلوغها. فهي التي بدورها تحدّد مدى استقلالية الفتاة المهاجرة تجاه أسرتها ومجتمعها المحلي من جهة وتجاه زميلاتها في السكن على إثر توخي ثقافة قد تكون جدّ متحرّرة وحديثة تقطع مع كل ماضيها وعلاقاتها وتجسد حريّتها واستقلاليتها الذاتية وبناء معقوليتها

- تعتبر ظاهرة الهجرة بأنواعها المختلفة إحدى العوامل الرئيسية في إحداث التغيّر الاجتماعي والثقافي.

- أظهرت المعطيات المتوصّل إليها أن الهجرة الداخلية تلعب دورا في التأثير على الحياة الاجتماعيّة والثقافيّة للفتاة المهاجرة وتغيّرها نحو الأفضل بما تحققه من مكتسبات شملت مختلف جوانب حياة تلك المهاجرة بشكل يفرز المسار التنموي للنسق الاجتماعي هذا دون التغاضي عن التوصّل إلى إسهام التحرّك الداخلي لفتاة الوسط الغربي تجاه العاصمة والساحل في إفراز جملة من الضغوط المتعددة الأوجه تجلّت في المشاكل الاقتصاديّة والاجتماعيةّ والثقافيّة والنفسيّة التي تعيشها المهاجرة والتي يكون لها أثر بالغ على المجتمع في شموليته سواء بجهة الأصل أو جهة المقصد مما يعكس ضرورة التغيّر للحدّ من تلك الضغوط أو التلاؤم معها لجعل الهجرة ظاهرة سويّة في خدمة المجتمعات.

- كلّما ابتعدت الفتاة عن نمط حياة أسرتها و تأثّرت بنمط الحياة الحضريّة كلّما تعرّضت هذه الفتاة إلى مجموعة من الانتقادات سواء من طرف أسرتها أو أقاربها مما يسبب فتورا في العلاقة بين هذه الفتاة وأسرتها نتيجة لاستقلاليتها ماديّا ومعنويّا فتخلق هذه الظروف مسافة فاصلة بين الطرفين. وهذا بطبيعة الحال له تأثير سلبيّ على الفتاة خاصّة نتيجة لضعف مراقبة الأسرة لها. وهذا يمكن أن يؤثر سلبيّا على تصرّفاتها فتضطرّ في أغلب الأحيان نتيجة لإحساسها بالحرّية إلى الإقدام على مجموعة من الأعمال الغير سويّة.

- كما تسبّب الهجرة فتورا في العلاقة بين الفتاة المهاجرة وأسرتها وظهور مسافة اجتماعية وعاطفيّة تفصل المهاجرة عن أسرها نتيجة لخروجها عن طاعتهم وهذا يسبب صدمة كبيرة لهم نتيجة تقلّص سلطتهم عليها بعدما أصبحت جدّ متحرّرة وهذا يتنافى مع وسطهم الاجتماعي الذي سيواجههم بالانتقادات الجارحة في عديد الحالات حول ابنتهم التي باتت تقيم في المدينة تتشرب ثقافتها و تتبنى قيمها و معاييرها ممّا يغيب التوافق داخل أسرتها بسبب رفض التغيّر الذي تتشبث به الفتاة والذي لا يتلاءم مع الحياة الاجتماعيّة في الوسط الغربي الذي مازال محافظا يرفض حريّة المرأة و خروجها عن القيم والتقاليد السائدة في الجهة.

- التغيّرات التي تعيشها الفتاة المهاجرة تولّد تشكيك الفتاة في قيم الأسرة وعاداتها والتزاماتها وتتلاشى شيئا فشيئا بسبب الاستقلال الاقتصادي الذي ساعدت الهجرة الفتاة على تحقيقه مخلّة في الآن ذاته بمنظومة التضامن الأسري.

- هذا لا ينفي أنّ هذه الهجرة تمتن العلاقة بين الطرفين نتيجة لبعد الفتاة المهاجرة وقلّة زياراتها لأسرتها كان سببا في تقوية الحنين بينها وبين أسرتها. فهي تسعى جاهدة إلى إرضائهم بشتى الطرق حتى تضمن مكانتها داخل الأسرة وتوطيد علاقتها بهم وحتى لا تجعل نفسها عرضة لانتقاد سواء في سلوكها أو لباسها أو كلامها.

- ان تأثير الهجرة على الفتيات يختلف حسب شخصيّة كلّ فتاة ومدى تقبّلها للتحوّلات الاجتماعيّة والثقافيّة داخل المجتمع. فهناك من الفتيات من تلهيها مشاغل الحياة عن أسرتها فتضعف علاقتها بأسرتها عن غير قصد وهناك من يكون لعامل المسافة دورا كبيرا في قلة الزيارات فتكتفي باتصالها بأسرتها بالهاتف، وتحافظ على هذه العلاقة مهما حالت المسافات والعراقيل وهناك من الفتيات من تصير حياتها في مهبّ الرّيح تتأثر شخصيّا بتطوّرات المجتمع الحضري فتذوب شخصيّتها داخل متاهات هذا المجتمع الجديد فتتخلّى نهائيا عنها وتصبح أسرتها من آخر اهتماماتها خاصّة إذا أصبحت ملاحظات هذه الأسرة مصدر قلق بالنسبة لها.

- تبدو علاقة الفتاة المهاجرة بأسرتها محكومة أساسا بمدى تغيّر الظروف المحيطة بها في منطقة الاستقبال فهي إمّا أن تعمّقها وتزيد في مكانتها أو يصيبها فتورا وانقطاع نهائيا.

مختلف هذه البيانات تبين نسبية الفرضية الثانية والتي مفادها أن هجرة فتاة الوسط الغربي تؤدي إلى اختلال العلاقات داخل أسرتها مما يخلق مسافة اجتماعية وثقافية بينها وبين أسرتها، ذلك أنّ الهجرة قد تكون في بعض الحالات حسب تصريحات المبحوثات عاملا في تعزيز شبكاتهن العلائقية مع أسرهن فهن يتخذن الإستراتيجية الجديدة لمساعدة الأسرة ودعمها ماديا وثقافيا

وعلائقيا، في حين تكون الهجرة في حالات أخرى سببا في تفكك العلاقات الأسرية عندما تكون الهجرة خارجة عن رغبة الأسرة في مغادرة الفتاة لمنطقتها والتواجد في منطقة تهدد ما يخافون عليه من عادات وتقاليد إذن كل فتاة حسب تجربتها ولا يمكن التعميم فمثلما تكون الهجرة عامل بناء في قسم من الحالات قد تكون عامل هدم في حالات أخرى.

- ان أسباب عدول الفتيات عن خوض تجربة الهجرة مرتبط أساسا بالفتاة في حدّ ذاتها أو بالمحيط الذي تعيش فيه. تراوح رفضها بين الحفاظ على الروابط العائلية والخوف من الوصم الاجتماعي والأخلاقي الذي يمكن ان يلحق بالفتاة المهاجرة نتيجة لبعدها عن أسرتها فهي تختار الاستقرار في منطقتها الأصلية حفاظا على كرامتها و مكانتها حتى تتجاوز الشكوك التي يمكن ان تلحق بها و بتصرفاتها

- مهما حاولت الفتاة المهاجرة تحقيق مجمل أهدافها سواء في الجانب المادّي أو في الجانب البدني أو في تحسين دخلها العائلي أو في بعض الجوانب الأخرى فإن هناك جوانب تفشل في تحقيقها فإن حسنت في وضعية دخل عائلتها وإن طورت في وضعيتها الماديّة والاجتماعية وأصبحت مواكبة لتطورا العصر وتغيّرت نظرتها للحياة وللمستقبل وتغيّرات المجتمع في جميع المجلات فإن هذا لا ينفي خسارتها لجوانب أخرى وتظل بعض الجوانب حلما بالنسبة لها ولم تحقق كل انتظاراتها بصورة شاملة بل ظل تحقيق أحلامها على مستوى ضيق وما خسرته أكثر مما ربحته خاصة بالنسبة لصنف من الفتيات اللاتي فهمنا الحرية بشكل خاطئ وانسقن وراء بعض التصرفات الغير سوية مما دفعهن للانحراف وضياع مستقبلهن بين تغيرات المجتمعات الذي لم يرحمهن وزاد في عزلتهن وشارك بشكل كبير في تشجيعهن على الانحراف ونبذهن.

- تمثل ظاهرة هجرة الفتاة الريفية تجربة اجتماعية تساهم في تغيير الأنماط الثقافية و تعبر عن تناقض بين تصورها الأولي لهذه التجربة وواقعها الحالي ديناميكية مهمة تؤثر في عملية التغير الاجتماعي وسيلة لفك عزلة منطقة الوسط الغربي وانفتاحها

الخاتمة

تعتبر هجرة الفتاة بمثابة دينامكية مهمّة تؤثّر في عمليّة التّغيّر الاجتماعي واندماج المهاجرات بالوسط الذي نشأن فيه أو الذي قصدنه للتواجد به، فهي تعبر عن الواقع الّذي أوجدها ودفعها للاستمرار. ورغم ما أحدثته الهجرة من مكتسبات متعدّدة استفاد منها كلّ من المهاجرات وأسرهن ومجتمعي الأصل والمقصد ساعدت على تحقيق أسس التّحديث والتّنمية داخل المجتمع المحلّي والوطني عموما، إلّا أنّ هذا لا ينكر وجود عديد التّأثيرات السّلبيّة للهجرة. فقد بينت الدّراسة بوجود

عديد العراقيل المخلّة باندماج وتكيف المهاجرات وتوافقهن مع أسرهن وهو ما يجعل تلك المهاجرات لا ينجحن في التّعامل بوجه سليم مع حالة الهجرة. وهي ظاهرة إنسانيّة تحسّن وتدعّم حياة المهاجرات وأسرهن والمجتمع الأصلي رغم ما تتسبّب فيه من مخاطر وآثار. وتبقى ملاذا تجد المهاجرة المعبر الّذي عبره تبلغ حاجياتها الّتي تطمح لإشباعها والطريق الذي يضمن التغير الفاعل للجهات والمجتمعات. ويبقى مشروع بناء الفردنة للفتاة المهاجرة مشروع غير مكتمل نظرا لإكراهات البعد الثقافي والتنشئة الاجتماعية وانعدام توفير أدنى مقومات بناء الفردنة من مناطق الاستقبال بل ربما تفتقد هي بدورها لهذه المقومات.

الهوامش:

- أبو زيد حكمت: **التكيّف الاجتماعي في الريف المصري الجديد**، دار الطباعة الحديثة القاهرة،1960.
- أحمد الربايعية: **دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها الاجتماعيّة**، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان 1987.
- الشاذلي ظريفة: **الهجرة والتحضر في تونس**، مؤلف جماعي تحت إشراف الحبيب دلالة، العنوان –الظاهرة الحضرية والتنمية، دار سراس للنشر،1963
- عبد الغني عماد **: سوسيولوجيا الثقافة: المفاهيم والإشكالات من الحداثة إلى العولمة**، ط1 فيبراي 2006، صادر عن مركز دراسات الوحدة العربية
- عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح : **مصطلحات عصر العولمة**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2007
- عبد الرزاق حلبي: **علم اجتماع السكان**، الإسكندرية دار المعرفة الجامعية 1988
- عبد الرحمان المالكي: مسألة سوسيولوجية النظرية التفسيرية، منشورات كلية لآداب والعلوم الإنسانية، فاس، **2008.**
- محمد الدقس: **التغيّر الاجتماعي بين النظريّة والتطبيقيّة**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع – الأردن 1987
- محمد علي الشناوي: التغيير **والبناء الاجتماعي**، محاضرات الموسم الثقافي 1994، رابطة الاجتماعيين، الكويت 1999
- غريب سعيد أحمد: **المدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، 1987.

- حامد زهران :**علم النفس الاجتماعية**، القاهرة، عالم الكتب،1977

- Dubet, F : **la Sociologie de l'expérience, France**, Editions du seuil, 1994.

- Cuy Rocher, **Introduction à la sociologie générale I**, l'action sociale .Paris , Edition points ,1995.